دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام : دلالته وخصائصة التركيبية ومعانيه البلاغية
المؤلف الرئيسي:	محمد، عبدالرحمن عثمان شعيب
مؤلفين آخرين:	إبراهيم، صديق عبدالرحمن، آدم، محمد هاشم محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 347
رقم MD:	696916
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	بلاغة القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/696916

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المُقدِّمة

الحمد للَّه رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على نبيِّنا محمّد المكرَّم بالمعجزة الخالدة على تعاقب السِّنين، صلوات اللَّه وسلامه عليه وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين.

أمَّا بعد:

عن الحارث الأعور (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} [الجن:1، 2] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". [أخرجه الترمذي:172/7] وغيره.

وقال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: من أراد العلم فعليه بالقرآن فإنَّ فيه خبر الأولين والآخرين.

لقد اعتنى العلماءُ بالقرآن فوجدت فيه كل طائفة منهم غرائب نكت يلطف مَسلكها، ومستودعات أسرارٍ يدق سَلكها.

فقد اعتنى البلاغيون بألفاظه ومعانيهِ فوجدواْ فصاحةً ونظماً يسحر العقول، واعتنى الأصوليون بمَعْرِفَةِ طُرُقِ اسْتِنْبَاطِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَاسْتِخْرَاجِ دَلَائِلِهِ وَأَحْكَامِ أَلْفَاظِهِ، وَمَا تَتَصَرَّفُ عَلَيْهِ أَنْحَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ وَالْأَسْمَاءُ اللُّغَوِيَّةُ وَالْعِبَارَاتُ الشَّرْعِيَّةُ فوجدواْ في أحكامهِ شمولاً لن يدع لمشرِّعٍ بهواهُ أنْ يقول.

دوافع اختيار موضوع البحث:

فإنَّ من أهمّ الدوافع الَّتي جعلتني أختار موضوع هذه الدِّراسة هي:

1- الشَّغف بالدَّرس البلاغي الَّذي اشتدَّ بداخلي وخاصةً أثناء إعدادي للبحث التَّكميلي لنيل درجة بكالوريوس الآداب من جامعة الخرطوم والذى كان بعنوان: [نظرية النَّظم عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني : فكرة – تطور – ونضج] فاستوقفتني كثيراً طريقة الإمام عبدالقاهر في تحليلاته للآيات القرآنية، والأحاديث الَّنبوية، والأشعار العربية، فحركت هذه التَّحليلات هممي وشحذت عقلي ونفسي وجعلتني أتتبَّعها في مؤلفاته ومؤلفات علماء البلاغة الذين انتهجوا نهجه من بعدهِ، سواء من السَّابقين أمثال الزَّمخشري والرَّازي وأَبوحيَّان الأندلسي وأَبو السُّعود العمادي، أو المعاصرين من أمثال د. محمّد محمّد أَبو موسى، و د. فتحي أحمد عامر، و د. عبدالفتَّاح لاشين، و د. أحمد أحمد بدوى وغيرهم.

2- أَنَّني وبعد اطِّلاعٍ واسع وطول تأمُّلٍ قررتُ أنْ أوجِّه ذلك الشَّغف للتَّعرف على كنوز القرآن الكريم والسُّنة وأساليبهما الَّتي تحتوي على دلالات عميقة، وتحويلهما إلى فكر وفعل وتنزيلهما على واقع النَّاس لبناء ثقافة الأمّة وقيمها بهما.

3- إنَّه وبحسب اطِّلاعي لم أعثر على مرجع خُصِّص لدراسة أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام فكانت هذه أَسباب اختياري لموضوع هذه الِّدراسة.

أهداف البحث:

1-يهدف هذا البحث الى إظهار جماليات أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وبيان قيمتهُ في التَّعبير والإثارة والتَّأَثير .

2-كما تهدف هذه الدِّراسة – من تناولها لأسلوب الاستفهام في آيات الأحكام إلى الكشف عما اكتسبه المنهج الأُصولي من خصائص الدراسات البلاغيَّة في معالجة النُّصوص لحفظ البيان التَّشريعي غضاً طرياً، مما يتطلَّب من علماء الإسلام بذل جهد مقدَّر في المقاربة والتَّأنيس بين مناهج العلوم الإسلاميَّة وضبط

عناصر الاختلاف بينها، فمتى استطعنا وصل العلوم الإسلاميَّة بعضها ببعض والمقاربة بينها أدى ذلك إلى التَّنوع والتَّفاعل الذى يحفظ للمناهج الإسلاميَّة استمرارها وتكاملها وأغنانا ذلك عن التَّوجه إلى مناهج أُخرى غريبة عن بيئتنا.

مشكلة البحث:

تنطلق إشكالية هذه الدراسة بحثاً عن أجوبة للتَّساؤلات الآتية :-

1- هل يحقق أسلوب الاستفهام الإيجاز والسُّهولة من حيث الأداء وتقريب المفهوم وإيصاله إلى المخاطَب وإحداث التَّأثير البليغ فيه؟.

2- هل جاء أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام لتحقيق جملة من الأغراض المتَّصلة بالمخاطِب والمخاطَب وشكل الخطاب ودلالته؟.

3- كيف استفاد علماء الأصول من خصائص الدِّراسات البلاغيَّة في ضبط دلالات الالفاظ بصورة عامة وأسلوب الاستفهام بصورة خاصة؟.

أهمية البحث:

تأتى أهمية هذا البحث ويستمدها من صلته بأحسن الحديث – كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربَّهم – في تناوله لأسلوب من أساليبه وهو أسلوب الاستفهام، في محاولةٍ للكشف عبره عن أسرار التَّعبير القرآني والتَّعرف على كنوزه وطريقتهِ في البيان، لمعرفة أهدافه ومقاصده، وإدراك صدق إعجازه.

حدود البحث:

وقد تناولتُ في هذا البحث أسلوب الاستفهام الوارد في آيات الأحكام، فتوقفت عند الخصائص التَّركيبية للجمل الَّتي ورد فيها واستخرجتُ معانيه وأسراره البلاغيَّة، وبيَّنتُ تعرض علماء الأصول لكثير من مباحث هذا الأسلوب عند وضعهم للضّوابط والقواعد الأصولية الّتي يُتوصّل بمراعاتها إلى فهم الأحكام الشَّرعية.

منهج البحث:

وقد اتَّبعتُ في هذا البحث المنهج التَّحليلي الوصفي وذلك لوصف الظَّواهر والتَّراكيب اللُّغوية، وعقد المقارنات، وتحليل النُّصوص وبيان أسرارها البلاغيَّة.

دراسات سابقة حول موضوع البحث:

هناك دراسات سابقة تناولت الاستفهام في القرآن الكريم والحديث النَّبوي وتشاركت مع هذا البحث في الحقل إلا أَنني لم أعثر على كتاب أو بحث أُفرد لدراسة أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام دراسة بلاغية دلالية.

ومن أهم الدِّراسات السَّابقة التي عثرت عليها هي:-

1-أساليب الاستفهام في القرآن الكريم للمؤلف عبدالعليم السَّيد فودة نال بها درجة الماجستير من جامعة القاهرة في عام 1372هـ وله شرف السَّبق والرَّيادة في دراسة هذا الموضوع .

2-أسلوب الاستفهام في الصَّحيحين البخاري ومسلم للباحث سليت داؤود كبلى نال بها درجة الماجستير من الجامعة الاسلاميَّة بالمدينة المنورة سنة 1402هـ .

3-أساليب الاستفهام في القرآن الكريم للباحث بسيوني عبدالفتاح فيود نال بها درجة الدُّكتوراة من جامعة القاهرة سنة 1403هـ.

4-التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم للدّكتور عبدالعظيم إبراهيم المطعني وهو كتاب مطبوع في أربعة مجلدات بمكتبة وهبة في القاهرة سنة 1420هـ - 1999م.

5-أسلوب الاستفهام في الصّحيحين للباحث عبدالعزيز العَّمار رسالة نال بها درجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة سنة 2001م.

6-أسلوب الاستفهام في رياض الصَّالحين للباحث : إبراهيم طبشي رسالة نال بها درجة الماجستير من جامعة الجزائر سنة 2009م.

7-أسلوب الاستفهام في الأحاديث النَّبوية في رياض الصَّالحين للباحثة: ناغش عيدة رسالة نالت بها درجة الماجستير من جامعة مولود معمري بالجزائر سنة 2012م .

وقد اطَّلعتُ على خطط بحث بعض هذه الدِّراسات على شبكة (الإنترنت).

هيكل البحث:

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وذلك على النّحو التّالي:

المقدمة:

وفيها عرض لخطة البحث والصُّعوبات الَّتي واجهتني أثناء إعدادهِ.

التَّمهيد:

وفيه بيان للمراد بآيات الأحكام ومناهج أَهْل العلم في حصرها .

الفصل الأوَّل:

أسلوب الاستفهام تعريفه وأدواته وأقسامه وشواهده من آيات الأحكام وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: الاستفهام تعريفه وأدواته وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأوَّل: تعريف الاستفهام فى اللغة والاصطلاح.

المطلب الثَّاني: الفرق بين الاستفهام وبعض المصطلحات الَّتي تلتقى معه في الدَّلالة كالاستخبار والاستعلام.

المطلب الثَّالث: أدوات الاستفهام.

المطلب الرَّابع: الاستفهام بين النَّحويين والبلاغيين والأصوليين.

المطلب الخامس: الفرق بين الطَّلب في الاستفهام والأَساليب الطَّلبية الأُخرى.

المبحث الثَّاني أقسام الاستفهام من حيث الاستعمال ينقسم الى حقيقي وبلاغي. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: الاستفهام الحقيقي.

المطلب الثَّاني: الاستفهام البلاغي ومعانيه الَّتي يخرج إليها.
المطلب الثَّالث: العلاقة بين المعاني الحقيقية والمعاني البلاغيَّة لأسلوب الاستفهام.
المطلب الرَّابع: الثَّراء البلاغي لأسلوب الاستفهام.
المبحث الثَّالث: جمل الاستفهام الواردة لكل أداة من أدواته من آيات الاحكام وفيه ثلاثة عشر مطلباً.

الفصل الثَّاني:

الخصائص التَّركيبية للجملة الاستفهامية من آيات الاحكام وأسرارها البلاغيَّة. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: الحذف في الجملة الاستفهامية وأسراره البلاغيَّة. وفيه خمسة مطالب.
المطلب الأوَّل: حذف أداة الاستفهام وأغراضه البلاغيَّة .
المطلب الثَّاني: الحذف في الجملة الفعلية الاستفهامية.
المطلب الثَّالث: الحذف في الجملة الاسمية الاستفهامية.
المطلب الرَّابع: حذف أسلوب الاستفهام برمته.
المطلب الخامس: ما هو من باب الحذف العام.
المبحث الثَّاني: التَّقديم والتَّأخير في الجملة الاستفهامية وأسراره البلاغيَّة. وفيه ستة مطالب.
المطلب الأوَّل: تقديم همزة الاستفهام على حروف العطف.
المطلب الثَّاني: التَّقديم والتَّأخير في الجملة الفعلية الاستفهامية الَّتي فعلها ماض.
المطلب الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير في الجملة الفعلية الاستفهامية الَّتي فعلها مضارع.
المطلب الرَّابع: التَّقديم والتَّأخير في الجملة الاسمية الاستفهامية.
المطلب الخامس: تقديم شبه الجملة على متعلِّق الاستفهام.
المطلب السّادس: ما هو من باب التّقديم والتَّأخير العام.
المبحث الثَّالث: الفصل والوصل بين الجملة الاستفهامية مع ما قبلها وما بعدها في آيات الأحكام وأسراره البلاغيَّة. وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأوَّل: الفصل لكمال الاتصال بين الجملة والاستفهامية وما قبلها أو بعدها.
المطلب الثَّاني: الفصل لكمال الانقطاع بين الجملة والاستفهامية وما قبلها أو بعدها.
المطلب الثَّالث: الفصل لشبه كمال الاتَّصال بين الجملة والاستفهامية وما قبلها أو بعدها.
المطلب الرَّابع: الوصل للتَّوسط بين الكمالين بين الجملة والاستفهامية وما قبلها أو بعدها.

الفصل الثَّالث:

المعاني البلاغيَّة لأسلوب الاستفهام في آيات الأحكام وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأوَّل: معانى الاستفهام الخبرية. وفيه سبعة مطالب.
المبحث الثَّاني: معانى الاستفهام الطَّلبية. وفيه عشرون مطلباً.
المبحث الثَّالث: معانى الاستفهام غير الطَّلبية. وفيه أربعة مطالب.

الفصل الرَّابع:

دلالات أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام عند البلاغيين والأصوليين وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: دلالة الاستفهام في آيات الأحكام على الأمر. وفيه مطلبان.
المبحث الثَّاني: دلالة الاستفهام في آيات الأحكام على النَّهى. وفيه مطلبان.
المبحث الثَّالث: دلالة الاستفهام في آيات الاحكام على العموم. وفيه مطلبان.

الخاتمة: وتشتمل على

. نتائج البحث.
. التَّوصيات .
. الفهارس.

الصُّعوبات الَّتي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث:

لم توجد صعوبات وقفت عائقاً في طريقي أثناء إعداد هذا البحث سوى ندرة بعض المصادر والمراجع، ووقتي الّذي كان مقسَّماً بين العمل والبحث ولكن لما جعلتُ هذا العمل من أهدافي الكبرى وسهرتُ له اللَّيالي ولم أُبال بالعوائق تواصلت الخُطى حتى الختام، والفضل للَّه الَّذي أعانني على إتمامهِ.

وأخيراً أضرع إلى اللَّه الكريم رب العرش العظيم أنْ يجعل عملي هذا خالصا لوجههِ الكريم وأن يجعلهُ في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم.

.. وما توفيقي إِلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب..

التَّمْهيدُ

المُراد بآياتِ الأحْكام ومناهج أَهْل العِلم في حَصْرها

نُبذةٌ عن مراحلِ التفسير وتفرُّع تفسير الأحكام منه:

القرآن الكريم هو المصدر الأصل للتَّشريع، وبيان أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة و أُسسها كلِّها، سواء كانت اعتقاديةٌ أم خُلقيةٌ أم علميةٌ[1]؛ فلذلكَ اهتمَّ المسلمون بتفسيره – لقوة اتصاله بحياتهم الإسلاميَّة وحاجتهم المُلِحَّةُ لمعرفة أحكامه وأخذها– فمرَّ تفسيرُهُ بعدَّة مراحل أُو جزها فيما يلي:–

التَّفسيرُ في عصرِ النَّبي– صلَّى اللَّه عليه وسلم– وأصحابه:

لقدْ كان فهم دقائق القرآن الكريم، ودلالات آياته، ومعرفة أحكامه تفصيلاً، أمرٌ غيرُ ميسورٍ للصَّحابة في جميع القرآن لمجرّد تلاوتهم لآياته، فكان الواحد منهم إذا أشْكلتْ عليه آيةٌ رجع إلي النبي –صلي الله عليه وسلم – في تفسيرها لأن وظيفته تفسير وتوضيح وبيان ما أشكل علي النَّاس فهمُهُ من القرآن[2].

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3] .

وقد نبَّه النَّبي– صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– على أنَّهُ بُعث لتبليغ القرآن وبيانهُ معاً ، وذلك فيما رواه أَبو داؤود بسندهِ إِلى النَّبي– صلى اللَّه عليه وسلَّم– أنَّه قال: "ألا إنِّي

---

(1) تنقسم أحكام القرآن إلي ثلاثة:

- أحكامٌ اعتقاديةٌ تتعلق بما يجب على المكلَّف اعتقادهُ في اللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.
- أحكامٌ خُلقيةٌ تتعلق بما يجب على المكلَّف أن يتحلَّى به من الفضائل وأن يتخلَّى عنه من الرذائل.
- أحكامٌ عمليةٌ تتعلق بما يصدر عن المكلَّف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات، وهي عدة أنواع منها: أحكام العبادات، أحكام الأسرة، أحكام المعاملات المالية، الجنايات والعقوبات وغيرها. انظر: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ الأحكام، عبدالوهاب خلَّاف، مطبعة المدني((المؤسسة السُّعودية بمصر))، ص33. دلالات النصوص وطُرق استنباط الأحكام، د. مصطفى إبراهيم الزَّلمي، مطبعة أسعد – بغداد،1983م،ج1،ص50.

(2) انظر جامع البيان في تأويل القرآن، أبي جعفر محمَّد بن جرير الطَّبري، تحقيق:هاني الحاج وآخرون، المكتبة التوفيقية،القاهرة،ج1،ص86، 94، 95.التَّفسير والمفسِّرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهْبة – القاهرة ، ط4 ، 1409هـ، 1989م، ج1، ص47.

(3) سورة النحل الآية (44).

أُوتيتُ الكتاب ومثلهُ معهُ. ألَا يوشك رجلٌ شبْعانٌ على أريكتهِ يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحِلوهُ وما وجدتمْ من حرامٍ فحرِّموهُ.." [1].

وممَّا يدلُّ على أنَّ النَّبي – صلَّى اللَّه عليه وسلَّم–كان مفسِّراً ومبيِّناً للقرآن ما نجدُه في أُمَّهات كتب السنَّة الَّتي أَفردتْ للتَّفسير باباً من أَبوابها وأوردتْ فيه كثيراً من التَّفسير المأثور عن النَّبي– صلَّى اللَّه عليه وسلَّم–ومن أمْثلة ذلك:

ما أخرجه التِّرْمذي وغيره عن همَّام بن منبِّه عن أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه– صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– في قوله تعالى﴿ **وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا** ﴾ [2] قال: "دخلوا مُنْزَحفينَ على أوراكِهم أي منْحرفين"[3]. وكذلك بنفس الإسناد السَّابق عن النَّبي – صلَّى اللَّه عليه وسلَّم–: "(وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَولاً غَير الَّذِي قِيلَ لَهُم)[4]قال: قالوا حبَّةً في شعْرةٍ"[5] بدلاً من حِطَّة.

ثُمَّ إنَّ العُلماءَ قد اختلفواْ في المقدار الَّذي فسَّره وبيَّنه النَّبي من القرآن، فذهب جماعة إلى أنّ النَّبي – صلَّى اللّه عليه وسلَّم– بيّن لأصحابه جميع معاني القرآن وألفاظه وعلى رأسهم ابن تيمية[6].

وذهبت جماعةٌ أُخرى إلى أنَّ النَّبي صلّى اللَّه علي وسلَّم لم يبيَّن من معاني القرآن إلا في آيات قلائل حسب الحاجة وعلى رأس هؤلاء الخُوَيِّيُّ والسُّيوطي[7].

ثمَ إنَّ الصَّحابة – رضوان اللَّه عليهم– قد اهتمُّوا بحفظ القرآن وتفسيره ، واشهر جماعةٌ منهم بالتَّفسير، وقد عدَّ السُّيوطي عشرةً ممن اشتهر بالتَّفسيرِ وهم:

---

(1) سنن أبي داؤود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق السّجستاني أَبو داؤود، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت، حديث رقم4604، ج4، ص200.

(2) سورة البقرة الآية (58).

(3) الجامع الصحيح((سنن التِّرمذي))، محمَّد بن عيسى بن سورة التِّرمذي، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، دار الكتب العلمية–بيروت، ج5، ص188.

(4) سورة البقرة الآيتان (59،58).

(5) سنن التِّرمذي، ج5، ص188.

(6) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أَبوبكر السُّيوطي، تحقيق فوَّاز زمرلي، دار الكتاب العربي–القاهرة، 1419هـ – 1999م،انظر ما حكاه السُّيوطي عن ابن تيمية، ج2، ص436.

(7) المصدر السَّابق ،انظر ما حكاه السَّيوطي عن الخُوَيِّيِّ،ج2، ص430. وما ارتضاه السَّيوطي، ج2، ص343.

الخلفاءُ الرَّاشدون الأربعة، وابن مسعود ،ابن عباس، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأَبو موسى الأشعري وعبد اللَّه بن الزّبير رضوان اللَه عليهم[1].

وقد وردت الرِّواياتُ عن كثير منهم بتفسير القرآن والاهتمام ببيانهِ ، وعقد حلقات الدُّروس لتوضيحهِ. قال ابن مسعود:" والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب اللَّه إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو اعلم مكان أحد اعلم بكتاب اللَّه مني تناله المطايا لأتيتهُ"[2] قال مسروق : "وكان عبداللَّه- يعني ابن مسعود- يقرأُ علينا السُّورة ، ثُم يحدِّثنا فيها، ويفسرها عامَّة النَّهار" [3].

وقال علي بن أبي طالب يُثْني على ابن مسعود في تفسيره: "كأنَّما ينظرُ إلى الغيبِ من سترٍ رقيقٍ" [4].

وبعد وفاة النَّبي- صلَّى اللَّه عليه وسلم- كان الصَّحابة رضوان اللَّه عليهم إذا لم يجدواْ التَّفسير في كتاب اللَّه ولم يكونواْ قد أخذوهُ عن رسول اللَّه –صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- واحتاجواْ إليه لشيءٍ استجدَّ في حياتهم ، رجعواْ في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم، ولم يكن الصَّحابة في مرتبةٍ واحدةٍ من الفهم والتَّمكن من الأدوات الَّتي تعين على فهْم معاني القرآن" فمنهم من كان واسع الاطِّلاع فيها- أيِّ اللُّغة العربيَّة – ملمّاً بغريبِها، ومنهم دون ذلك، ومنهم من كان يلازم النَّبي – صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- فيعرف من أسباب النُّزول ما لا يعرفه غيره، أضفْ إلى هذا وذاك أنَّ الصَّحابةَ لم يكونواْ في درجتهم العلْميَّةِ ومواهبهم العقلية سواءً، بل كانواْ مختلفين في ذلك اختلافاً عظيماً" [5].

فهذه هي الأسباب الرَّئيسة الَّتي أدَّت إلى اخْتلاف الصَّحابة في فهْم بعْض معاني القرآن، فتخْتلف آراؤهم في المسألة الَّتي يبْحثون عن حكمِها. إلا انَّ اخْتلافهم لم يكن

---

(1) المصدر السابق نفسه ، ج2، ص466. وانظر التفسير والمفسِّرون،ج1، ص64.

(2) جامع ،البيان(مرجع سابق)،ج1، ص91.

(3) المصدر السابق، نفس الصّفحة.

(4) التَّفسير والمفسِّرون، ج1، ص70.

(5) المصدر السَّابق،ج1، ص38.

كثيراً إذا ما قُورِن بالعصور التَّالية لهم؛ الَّتي اشتدَّ فيها الخلاف بين العلماء وكثُر، ممَّا أدَّى إلى ظُهور المذاهب الفقْهية .

التَّفسير في عصر التَّابعين:

بدأَ هذا العصرُ بتتلْمُذِ التَّابعين على أيدي الصَّحابة وقيام مدارس التَّفسير في الأمصار وكان من أشهر تلك المدارس :

مدرسة التَّفسير بمكة على يد عبداللَّه بن عباس –رضي اللَّه عنه–وكان من أشهر رجالها: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس وطاؤوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح[1].

ومدرسة التَّفسير بالمدينة المنورة على يد أُبي بن كعب– رضي اللَّه عنه– وكان من أشْهر رجالها:

أَبو العالية رفيع بن مهران، ومحمَّد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم[2].

ومدرسة التَّفسير بالعراق (الكوفة) على يد عبد اللَّه بن مسعود– رضي اللَّه عنه– وكان من أشْهر رجالها:

علْقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع بن مالك الهمذاني، الأسود بن يزيد النَّخعي، ومُرَّة بن شُراحيل الهمذاني، وعامر بن شُراحيل الشَّعْبي، والحسن بن يسار البصري، وقتادة بن دعامة السُّدوسي[3].

وفي هذا العصر بدأ الفهم لمعاني القرآن يزداد غُموضاً كلَّما بعد النَّاس عن عصر النَّبوة والصَّحابة وازداد توسَّع الدَّولة الإسلاميَّة "فاحْتاج المشْتغلون بالتَّفسير من التَّابعين إلى أُن يُكملواْ بعض هذا النَّقص، فزادوا في التَّفسير بمقدار ما زاد من غموضٍ ،ثمَّ جاء مَنْ بعدهم، فأتمُّواْ تفسير القرآن تباعاً، معتمدين على ما عرفوهُ من لغة العرب

(1) الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص72،71.وانظر :التَّفسير والمفسِّرون، ج1،ص104–115.

(2) الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص73،72.وانظر :التَّفسير والمفسِّرون، ج1،ص116–119.

(3) الإتقان في علوم القرآن، ج2،ص73–74.وانظر :التَّفسير والمفسِّرون، ج1،ص120–127.

ومناحيهم في القول، وعلى ما صحَّ لديهم من الأحداث الَّتي حدثت في عصر نزول القرآن.. وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث" [1].

وفي هاتين المرحلتين الزَّمنيتين السَّابقتين؛ مرحلة عصر النَّبي–صلَّى اللَّه عليه وسلم–والصَّحابة، ومرحلة التَّابعين، خطا التَّفسير خُطوة عمليةً واحدةً تلتها خطْواتٌ عملية أُخرى في المرحلة التَّالية ، وتتمثل الخطوة الأولى في تداول التَّفسير مُسْنداً، تناقله بطريق الرِّواية "فالصَّحابة يَرْووُن عن رسول اللَّه–صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– كما يروي بعضهم عن بعض، والتَّابعون يروون عن الصَّحابة كما يروي بعضهم عن بعضٍ". [2]

التَّفسيُر في عُصورِ التَّدوين:

تبدأُ هذه المرحلةُ مع بداية ظهور التَّدوين وذلك في أواخرِ عهد بني أميَّة، وأول عهد العباسيين في القرن الثَّاني الهجْري وقد خطا التَّفسير في هذه المرحلة عُدة خُطواتٍ عملية امتداداً للخُطْوةِ الأولى، فكانت الخطْوة الثَّانية والَّتي تتمثَّل في تدوين الحديث النَّبوي وكان التَّفسير باباً من أَبواب الحديث المتنوعة ولم يُفْرد له تأليف خاص يجمع تفسير القرآن سورةً سورةً ، آيةً آيةً . وكان جميع من قام بجمع التَّفسير المُسند الى النَّبي أو إلى الصَّحابة أو إلى التَّابعين بجوار الحديث هم من أئمَّة الحديث أمْثال: يزيد بن هرون السَّلمي(ت:117هـ)، وشُعْبة بن الحجاج(ت:160هـ)، ووكيع بن الجرَّاح (ت:197هـ) وغيرهم.. [3]

ثمّ كانت الخُطْوة الثَّالثة والَّتي انفصل فيها التَّفسير عن الحديث وأصبح علماً قائماً بنفسه وأُلِّفت تفاسيرٌ ضمَّت كلّ آيةٍ في القرآن، مرتَّبةً حسب ترتيب المُصْحف، وقد تمَّ ذلك على أيدي جماعةٍ من العلماءِ منهم: ابن ماجة(ت273هـ)،وابن جريرٍ الطَّبري (ت:310هـ)، وأبي بكر بن المنذر النِّيسأَبوري(ت:318هـ)، وابن أبي حاتم(ت:327هـ) وغيرهم. وتفاسيرهم جميعها كانت مسندة إلى النبي– صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– وإلى

(1) التَّفسير والمفسِّرون، ج1،ص102.

(2) التَّفسير والمفسِّرون، ج1،ص14.

(3) الإتقان في علوم القرآن، ج2،ص174.والتَّفسير والمفسِّرون، ج1، ص144.

الصَّحابة، والتَّابعين، ولم يكن فيها شيءٌ غير التَّفسير المأثور سِوى ابن جريرٍ الطَّبري، فإنَّهُ كان يذكر الأقوال ويرجِّحُ بعضها على بعضٍ ويذكر إعراب الكلمات والجمل ويسْتنبطُ الأحكام الفقهية[1].

ثمَّ كانت الخطْوة الرَّابعة والَّتي استمرَّ فيها التَّفسير على ما كان عليه بالمأثور ولم يتجاوز ذلك، إلا أنَّه ظهر فيه اتجاهٌ جديدٌ تمثَّل في اختصار الأسانيد وحذفها أحياناً ممَّا أدَّى إلى دخول الوضع في التَّفسير[2].

ثمَّ كانت الخُطْوة الخامسة والَّتي هي من أوسع الخُطى وأفسحِها وقد امتدَّت إلي يومنا هذا، ففي هذه الفترة تم تدوين العلوم الإسلاميَّة والعلوم المترجَمة إلي العربية فاتَّسعت العلوم، فكان هذا وغيره له أثرهُ في التأليف في التَّفسير حيث اختَّلط فيهِ الفهم العقلي بالتَّفسير النَّقلي، واتَّجهت كتب التَّفاسير اتجاهات متنوعة حيث اتَّجه كل مفسِّرٍ إلي الفن الذي يتقنهُ، وأصبح كل مَنْ برع في فنٍّ من الفنون يغْلب علي تفسيرهِ الفن الذي برع فيه، فالنَّحوي تراهُ لا همَّ له إلا الإعراب ونقل مسائل النحو، كالزَّجَّاج (ت:311هـ، أو 316هـ) في تفسيره "معاني القرآن وإعرابه"، والواحدي (ت:468هـ) في تفسيره "البسيط"، وأَبو حيان(ت:745هـ) في تفسيره " البحر المحيط".

وصاحب الفقه تراهُ قد عَنِيَ بآيات الأحكام وتقرير الفروع الفقهية والرَّد علي من يخالفه كالجصَّاص (ت:370هـ) في "أحكام القرآن"، والقرطبي (ت:671هـ) في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"[3].

---

(1) التَفسير والمفسَّرون،ج1،ص144 .

(2) الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص174.والتَّفسير والمفسِّرون،ج1، ص147.

(3) الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص175.والتَّفسير والمفسِّرون،ج1، ص149. وانظر تاريخ الفقه الإسلامي د. محمد علي السَّ ِايس، دار الفكر، دمشق، ط1، ص159.

التَّفسيرُ الموضوعي ونشْأة تفسير آيات الأحكام:

وفي عصور التَّدوين ظهر اتِّجاهٌ جديدٌ انتهج منْهج تضييق دائرة البحث في التَّفسير، بالتَّأليف في جانبٍ واحد من جوانب التَّفسير المُتشعِّبة المتعدِّدة، "فابن القيِّم –مثلاً–أفرد كتاباً من مؤلَّفاته للكلام عن أقسام القرآن سماه التِّبيان في أقسام القرآن، وأَبوعُبيدة أفرد كتاباً للكلام عن مجاز القرآن ، والرَّاغب الأصفهاني أفرد كتاباً في مفردات القرآن... والجصَّاص أفرد كتاباً في أحكام القرآن"[1].

هذا ولم يكن الجصَّاص هو أوَّل من ابتدأ تفسير آيات الأحكام، وإن كان هو من أوائل من أفردوها في مصنَّفٍ خاص بعد مقاتل بن سليمان البلخي(ت:150هـ).

فقد نشأ تفسير آيات الأحكام أو التَّفسير الفقهي على يد من بعثه اللَّه مبلِّغاً ومبيِّناً للقرآن– صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– فهو كان يصلِّي بصحابته ويقول لهم:" صلُّواْ كما رأيتموني أُصلِّي"[2]ويحج ويقول لهم: "خذوا عنِّي مناسككم" [3]، تفسيراً لآيات الصَلاة والحج في القرآن الكريم.

ثمَّ إن الصَّحابة بعد وفاة النَّبي –صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– قد وقعت لهم حوادثٌ تتطلب منهم أن يحكمواْ عليها حكماً شرعياً فكانواْ يجتهدون في البحث عن الحكم، يتَّفقون عليه أحياناً ويختلفون أحياناً في فهم الآية، فتختلف أحكامهم في المسالة الَّتي يبحثون عن حكمها [4]. وقد كان اهتمام الصَّحابة وتلاميذهم من التَّابعين بتفسير آيات الأحكام لم يكن يتعدَّى المُدارسة والإفتاء حتَّى جاء الإمام مقاتل بن سليمان الخُراساني(ت:150هـ) فألَّف أول كتابٍ خاص في تفسير آيات الأحكام.

---

(1) التَّفسير والمفسِّرون،ج1، ص150،151

(2) الجامع الصَّحيح((صحيح البخاري))،الإمام أبي عبداللَّه محمَّد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير– بيروت،1414هـ–1993،ج1، كتاب الأذان، حديث رقم605، ص226.

(3) جامع بيان العلم وفضله، أَبوعُمر يوسف بن عبداللَّه بن عبدالبرّ تحقيق أَبو الأشبال الزُّهيري، دار بن الجوزي – المملكة العربية السُّعودية، ط1 ،1414هـ–1994م، باب ابتداء العالم جلساءه بالفائدة، حديث رقم:721 ،ص461.

(4) راجع ص4 من هذا البحث.

ثُم بدأَ أَئمة المذاهب المعروفة وتلاميذهم في التَّأليف في هذا الباب، واعتنى كل مذهبٍ بالأحكام الفقهية على مذهبهِ وجعلها تفسيراً للقرآن[1].

وقد قام صاحب (تفاسيرُ آياتِ الأحكامِ ومناهجها) [2]بحصرِ واحدٍ وسبعين كتاباً من الكتب المؤلَّفة في تفسير آيات الأحكام والتَّعريف بها وبمناهجها، وكلها من كتب التَّفاسير المحمودة لآيات الأحكام عدا أربعة منها تتْبع لمذهب الشِّيعة الزَيدية والشَّيعة الإمامية، ومذهب الخوارج الإباضية[3].

وهذه التَّفاسير منها ما هو مطبوعٌ وما هو مخْطوطٌ في المكتبات ولم يرَ النورَ بعد، فمن أمثلة كتب تفسير آيات الأحكام المحمود المشتهرة القديمة[4]:

تفسير الخمسمائة آية لمقاتل بن سليمان البلخي(ت:150هـ).

أحكام القرآن لأبي بكر الرَّازي الحنفي الجصَّاص(حنفي ت:370هـ).

أحكام القرآن لأحمد بن علي الباغائي (مالكي ت:401هـ).

أحكام القرآن للإمام الشَّافعي جمع أبي بكر البيهقي(شافعي ت:458هـ).

أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الكِيا الهَرَّاس(شافعي ت:504هـ).

أحكام القرآن لأبي بكر بن محمَّد بن عبداللَّه بن العربي(مالكي ت:543هـ).

أحكام القرآن لعبد المنعم بن الفرس الغرناطي(مالكي ت: 599هـ).

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد اللَّه محمّد بن أحمد القرطبي(مالكي ت:671هـ).

القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسَّمين الحلبي(شافعي ت:756هـ).

تيسير البيان لأحكام القرآن لمحمَّد بن علي الموزعي(شافعي ت: 820هـ).

أحكام الكتاب المبين لعلي بن عبد اللَّه الشَّنْفكي(شافعي ت: 907هـ).

---

(1) انظر: التَّفسير والمفسِّرون، ج2، ص416-420.

(2) كتاب؛ وهو في الأصل رسالة حصل بها المؤلِّف على درجة الدُّكتوراة في القرآن وعلومه من جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة سنة 1407هـ، وقامت دار التُّدمرية بطبعه في جزئين.

(3) انظر: تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، د.علي بن سليمان العبيد، دار التُّدمرية -الرِّياض، ط1، 1431هـ-2010م، ج2،ص587.

(4) المصدر السَّابق، ج1، ص75،76 .

الإكليل في استنباط التَّنزيل لجلال الدِّين السُّيوطي(شافعي ت:911هـ).

ومن أمثلة كتب تفاسير الأحكام القديمة غير المشتهرة[1]:

أحكام القرآن لأبي زكريا يحيى بن آدم القرشي المخزومي (ت:203هـ).

أحكام القرآن لأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي(ت:240هـ).

إيجاب التَّمسك بأحكام القرآن لأبي محمَّد يحى بن أكثم(ت:242هـ).

أحكام القرآن لعلي بن حجر بن إياس المروزي(ت:244هـ).

أحكام القرآن لأبي حفص عمر بن عبدالعزيز بن صهبان الدُّوري(ت:246هـ).

أحكام القرآن لأبي الفضل أحمد بن المعَّزل البصري.

أحكام القرآن لأبي عبداللَّه محمد بن عبدالسَّلام سحنون بن سعيد التُّنوخي(ت:256هـ).

أحكام القرآن لمحمد بن عبداللَّه بن الحكم بن أعين المصري(ت:268هـ).

أحكام القرآن لأبي سليمان داؤود بن علي الأصبهاني الظاهري(ت:270).

(1) تفاسير آيات الأحكام ومناهجها(مرجع سابق)، ج2، ص514،577.

المراد بآيات الأحكام:

الآيات لغةً: جمع آية، و"الآية: هي العلامة، وهذه آيةٌ مَأْيَاةٌ، كقولك علامة معلَّمةٌ"[1].

والآية أيضاً تعني جماعةُ الشَّيء، "قال الخليل : خرج القوم بآيَتِهم أي بجماعتِهم"[2]، ومنه آيةُ القرآن لأنه تضمُّ جماعةً من الحروف والكلمات، لذا جاء في تعريف الآية: أنها الجملة المفيدة، وجمعها آيٌ وآياتٌ[3].

والأحكام لغةً: جمعٌ أيضاً مفردهُ حُكْم والحكم هو المنع والقضاء بالعدل، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُم[4].

"والعرب تقول: حَكمْتُ وأَحْكمْتُ وحَكَّمْتُ بمعنى منعتُ ورددتُ، ومن هذا قِيل لمُحاكِمِ النَّاس حَاكم. لأنه يمنع من الظُّلم"[5]وقال ابن سِيدة: الحُكْمُ القضاء، وجمعهُ أحكام ولا يكسَّرُ على غير ذلك' ليس له جمع تكسيرٍ سوى أحكام[6].

والحكم في اصطلاح الأصوليين: هو خطاب اللَّه المتعلِّق بأفعال المكلفين بالاقتضاء والتَّخيير والوضع[7].

وأمَّا مصطلح(آياتُ الأحكام): فإنّه عند التّأمل في كلام علمائنا– رحمهم اللَّه – نجد له اطّلاقَين مشهورين عندهم، أحدهما أعمّ من الثَّاني.

---

(1) معجم مقاييس اللُّغة، أَبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل– بيروت، د ط، 1420هـ–1999م،ج1، باب الهمزة والياء وما يثلّثهما، ص168.

(2) المصدر السَّابق، نفس الصَّفحة.

(3) المصدر السابق نفسهُ،ج1، ص169.

(4) لسان العرب، أَبو لفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم بن منْظور، دار صادر للطِّباعة والنَّشر– بيروت، 2003م، ج4، حرف الحاء،ص186.

(5) المصدر السَّابق، نفس الصَّفحة.

(6) المصدر نفسه،ج4، ص186.

(7) هو تعريف أكثر الأصوليين: انظر حصول المأمول من علم الأصول، محمّد صديق حسن خان القنوجي تحقيق أحمد مصطفي قاسم الطَّهطاوي دار الفضيلة للنَّشر والتوزيع – القاهرة، د ت ، د ط، ص90هـ. وقال الآمدي: أنَّه غير جامع والأقرب أنْ يقال: "خطاب الشَّارع المفيد فائدةً شرعيةً"، الإحكام في أصول الأحكام، أَبو الحسن علي بن علي بن محمَّد الآمدي، تحقيق: عبدالرَّزاق عفيفي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1420هـ، ج1، ص95 ،96.

فأولهما: أنّ (آيات الأحكام) هي كلُّ آيةٍ يُستفاد منها حكماً فقهياً وتدلّ عليه نصاً أو استنباطاً سواء سِيقت لبيان الأحكام الفقهية أو غير ذلك كالقصص والأمثال والتّرغيب والتّرهيب[1]. وهذا هو الأعمّ.

والثَّاني: أنّها الآيات الّتي تبين الأحكام الفقهية على وجه التّصريح دون ما يُؤخذ منه الحُكم الفقهي بطريق الالتزام والاستنباط[2].

(1) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدّين محمّد بن عبداللّه الزّركشي، تحقيق د. عبدالسّتّار أبو غُرة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميَّة– الكويت،ط2، 1413هـ–1992م، ج6،ص199.البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد بن عبد اللَّه الزّركشي، دار المعرفة –بيروت، 1410هـ– 1990 م، ج2، ص129.إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول، محمّد بن علي الشّوكاني، تحقيق الشّيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي– دمشق، ط1، 1419هـ–1999م ج2 ص206.الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص266.

(2) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص129، 130.التَّحبير شرح التَّحرير في أصول الفقه، علاء الدِّين أبي الحسن علي بن سليمان المُرْداوي، تحقيق د. عبدالرَّحمن بن عبداللَّه الجبرين، مكتبة الرُّشد– الرِّياض ،2000 م،ج8، ص3870، 3871.

مناهج أَهْل العلم في حصر آيات الأحكام:

اختلف أهل العلم- رحمهم اللَّه- في كون آيات الأحكام الدَّالة على الأحكام الفقهية محصورة أم لا على قولين: الاوَّل، انَّ آيات الأحكام محدودةٌ ومحصورةٌ بعدد معين[1]. ثمّ اختلف هؤلآء في عددها:

فهي عند أبي بكر بن العربي[2] (ت:543هـ) أكثر من ثمانمائة وستين آيةً.[3]

وقال الإمام الغزَالي[4](ت:505هـ): "هو مقدار خمسمائة آية".[5]

وقال محمَّد صديق خان[6](ت:1307هـ) :"..إنَّما هي مائتا آيةً أو قريبٌ من ذلك".[7]

---

(1) على رأْس من قال بهذا الإمام الغزلي، وتبعهُ في ذلك جماعة منهم الفخر الرَّازي، انظر: المستصفى من علم ألأصول، أبي حامد محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي، تحقيق: محمَّد عبد السَّلام الشَّافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ج1، ص342. وانظر المحصول في علم الأصول، فخر الدِّين محمَّد بن عمر الرَّازي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الرِّياض،ط1، 1417هـ- 1997م،ج4،ص1374.

(2) هو محمَّد بن عبداللَّه بن محمَّد المعافري الإشْبيلي المالكي، أَبوبكر بن العربي، وُلد في إشْبيلية ووُليَ قضائها وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة بالقرب من فأس ودُفن بها. انظر ترجمته: الأعلام، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد الزَّركلي الدِّمشقي، دار الملايين- بيروت، ط15، 2002 م، ج6، ص230. سير أعلام النُّبلاء، أَبو عبداللَّه شمس الدِّين الذهبي، تحقيق شُعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرِّسالة – بيروت، ط9، 1413هـ-1993م، ج19،ص 130.

(3) وذلك حسب ما ذكره في مقدّمة كل سورة علماً بأنه قد يكرر الآية الواحدة مرتين او أكثر. انظر مثلاً الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة الأحزاب، أحكام القرآن، لأبي بكر محمّد بن عبداللَّه بن العربي، تحقيق علي محمَّد البجاوي، دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر- بيروت، ج3، ص1540، 1544.

(4) هو محمَّد بن محمّد بن محمَّد الغَزَالي ،أَبو حامد حجة الإسلام، فيلسوفٌ متصوف مولده ووفاته في (الطابران) بخراسان، وله نحو مائتي مصنَّف منها: "إحياء علوم الدِّين" و "المستصفى من علم الأصول"، وتوفي سنة خمسٍ وخمسمائة، انظر ترجمته: الأعلام للزَّركلي،ج6، ص22.

(5) المستصفى من علم الأصول، ج1، ص342.

(6) هو محمَّد صديق حسن خان بن علي بن لطف اللَّه الحسيني البخاري القنوجي، أَبو الطَيب. من رجال النَّهضة الإسلاميَّة المجددين وُلد ونشأ في (قنوج) بالهند وتعلَّم في (دلهي). تُوفي سنة سبع وثلاثمائة وألف من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزَّركلي، ج6 ،ص167، 168.طبقات النَّسَّابين، بكر بن عبداللَّه بن غيهب، دار الرُّشد- الرِّياض، ط1407،1هـ-1987م، ص191.

(7) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، محمّد صديق حسن خان القنوجي، دار الرائد العربي- بيروت، 1403هـ-1983م، ص19.

وذهب ابن القيِّم[1](ت:751هـ) إلى أنَّها مائة وخمسون آية.[2]

وقيل أنّ السُّيوطي[3](ت:911هـ) حكى عن بعضهم انّها مائة آية.[4]

فهذه هي أشْهَر الأقوال في حصر آيات الأحكام بعددٍ معيَّنٍ. والقول الثَّاني: انّ آيات الأحكام غير محدودة أو محصورة في عدد معيّن فكل آيةٍ في القرآن قد يُستنبط منها حكمٌ ما[5]ومردُّ ذلك إلى ما يفتحهُ اللَّه علىّ من معاني القرآن ودلالاتهُ، وما يتميّز به العالِمُ من صفاء الرُّوح، وجودة الذَّهن، وسِعة الاطِّلاع، وقوة الاستنباط.

وهذا هو الرّاجح[6]–واللّه اعلمُ – وهو ما أميل إليهِ في هذا البحث، لذلك سأحاولُ سأحاولُ تتبُّع أُسلوب الاستفهام عند مفسِّري آيات الأحكام الَّذين لم يضيِّقواْ كثيراً في

---

(1) هو محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حُرير الزَّرعيُّ الدِّمشقي شمس الدِّين أَبوعبداللّه بن قيِّم الجوزيه الحنبلي، الأصولي النَّحوي البياني، أكبر تلاميذ ابن تيمية وأجلّ أصحابهِ بلا مدافعة، مولدهُ ووفاته في دمشق تُوفي سنة واحد وخمسين وسبعمائة، وله تصانيفٌ كثيرةٌ منها: "إعلام الموقِّعين عن رب العالمين" و"زاد المعاد في هدي خير العباد" و" الطُّرق الحكمية في السِّياسة لشَّرعية". انظر ترجمته: الأعلام للزَّركلي، ج6، ص56.

(2) الفكر السَّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمّد بن الحسين بن العربي الحجوي الثَّعالبي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1416هـ–1995م، ص84.

(3) هو جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد بن خضر بن أيوب بن محمّد بن همام الدين السُّيوطي الشَّافعي ، أَبو عثمان ، وُلد بالقاهرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة من أمٍ تركية وأبٍ من العجم، وتبلغ مؤلفاتهُ ستمائة ما بين رسائل وكتب، وتُوفيَ سنة إحدى عشرة وتسعمائة ودُفن في حوش قوصون خارج باب القرَّافة بمصر. انظر ترجمته: شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمّد بن العماد العكري، دار الكتب العلمية– بيروت، تحقيق عبد القادر عطان ط1، 1419هـ ، ج8، ص50. والأعلام للزَّركلي، ج3، ص301.

(4) التَّحبير شرح التَّحرير، ج8، ص3871.

(5) وهو قَول أكثر العلماء وممن قال به ورجَّحهُ: العز بن عبدالسَّلام، والقرَّافي، والزَّركشي، والسُّيوطي، والشَّوكاني وغيرهم.. انظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، للإمام الحافظ عزّ الدّين عبدالعزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم السُّلمي دراسة وتحيق رضوات مختار غريبة، دار البشائر الإسلاميَّة – بيروت،ط1، 1407هـ–1987م، ص82، 87، 105، 106. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدِّينِ أَبو العباس أحمد بن إدريس القرَّافي، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع – بيروت، 1424هـ–2004م، ص343. البحر المحيط، ج6، ص199.الإتقان في علوم القرآن، ج2, ص268.إرشادُ الفحول' ج2، ص206.

(6) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص130، 131.

حَصْرها كالقرطبي[1](ت:671 هـ) في تفسيره" الجامع لأحكام القرآن" وابن العربي في تفسيرهِ" أحكام القرآن" ، وأُضيف إليهِ كل ما أعثر عليهِ عند غيرهم مما هو ليس عندهم.

(1) هو محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أَبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسِّرين. صالحٌ متعبِّدٌ. من أَهْل قرطبة. رَحلَ إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن". انظر ترجمته: الأعلام للزَّركلي، ج5، ص322.